الحرب الناعمة قوى جديدة: من الأمني والسلاح إلى المدني والميديا الجديدة.

-المفاهيم والإشكالات والمقاربات -

Soft War as New Powers: From Security and Weapons to Civil and New Media.

-Concepts, Problems and Approaches-

زهراء حرز الله [1]

[1] جامعة عمار ثليجي، الاغواط (الجزائر)، z.harzallah@lagh-univ.dz

ملخص

إن الحديث عن الثورة التكنولوجية الأخيرة ومخرجاتها الإعلامية والاتصالية المتطورة لم يعد خيارا وإنما واقعا فرضه الاستثمار البشري والمادي الهائل في تقنيات الحاسوب والاتصالات والإلكترونيات وتزايد تطبيقاتها في مجال الإعلام، مفرزا نقلة هائلة وكبيرة في حياة الإنسان غيرت الكثير من مفاهيمه الاجتماعية والسياسية والإعلامية. ولعل من بينها الحرب الناعمة حيث يعد هذا المصطلح الحديث أحد إفرازات التجاذب الإعلامية والسياسية التي غيرت من نمط التأثير وموازينه في حشد وتعبئة الرأي العام من مفاضلات القوى الأمنية إلى تمثلات ومقاربات التأثير على العقول والاتجاهات والميول والآراء لدى الفرد من خلال سلطة الإعلام الجديد ووسائطه. وبناء على هذا نسلط الضوء على الحرب الناعمة ومفهومها وخلفيتها وأبعادها والياتها وإشكالاتها.

الكلمات المفتاحية: الحرب الناعمة؛ الإعلام الجديد؛ القوة الناعمة؛ الدعاية والحرب النفسية.



Abstract

Talking about the recent technological revolution and its advanced media and communication outputs is no longer an option, but rather a reality imposed by the massive human and material investment in computer technologies, communications and electronics, and their increasing applications in the field of media, resulting in a huge and significant shift in human life that changed many of his social, political and media concepts. Perhaps one of them is the soft war, as this modern term is one of the secretions of media and political interactions that changed the pattern of influence and its balances in mobilizing and mobilizing public opinion from the security forces' trade-offs to representations and approaches to influencing the minds, trends, tendencies and opinions of the individual through the authority of the new media and its media. Based on this, we shed light on the soft war, its concept, background, dimensions, mechanisms and problems.

Keywords: soft war; new media; soft power; propaganda and psychological warfare.

مقدمة:

على مدار عقود من الزمن ومنذ بدء التاريخ عرفت البسيطة نشوء تنظيمات متنوعة دول ومجتمعات ومنظمات وغيرها، كما عرفت ممارسات التأثير وبسط النفوذ بمختلف أشكالها على غيرها من الدول والشعوب فهذا ديدن العالم، وقد اختلفت الأدوات والأساليب بدءا من الآليات الدبلوماسية السفارات والقنصليات وعبر الوسائل الثقافية والإعلامية المختلفة، وهو ما تقوم به الجماعات والمنظمات والأحزاب بطبيعة الحال في نطاق التأثير السياسي وتمارسه الشركات في النطاق الاقتصادي والتجاري، وقد أطلق عليه تسمية الحروب أو الاستعمار وقد كان للحرب والاستعمار طابعه الخشن والدامي ولكن الظروف والأوضاع تتغير وحتى المفاهيم تتغير لتواكب مجريات الزمن ولعل للتطور الاقتصادي والثقافي والاجتماعي أثره في ذلك وبشكل خاص التطور التكنولوجي فقد ساهمت الطبيعة الجذابة لوسائل الإعلام في المجال



العام، إلى خلق نوع جديد من الحروب تستهدف تحقيق غايات مختلفة لحساب دول أو أحزاب أو شركات وصولا إلى ما يقوم به الأفراد في العلاقات الشخصية والاجتماعية. وليس جديد أن يقوم الإعلام الجديد بممارسة الحرب النفسية والدعاية لصالح دول وجيوشها ضد أعدائها المفترضين. فهذا ديدن الجيوش منذ برع القادة العسكريون في الممالك الصينية القديمة من أمثال "سون تزو" و"جنكيز خان" في استخدام سياسات الإرعاب النفسي وبث الخوف، وصولا إلى القرن العشرين مع "غوبلز" وزير الدعاية والحرب النفسية في حكومة أدولف هتلر (1938-1944). وقد دشنتها المخابرات المركزية الأمريكية (CIA) في القرن العشرين مع تأسيس وحدة العمليات الدعائية وبزوغ النظرية الأولى للسيطرة على الرأي العام من خلال تقنيات هندسة المزاج the engineering of consent التي ابتكرها عالم النفس الأمريكي "ادوارد برنايز "Edward bernaysالتي كانت تمهد الأرضية الإعلامية والنفسية للعمليات السرية والانقلابات التي حدثت في 80بلدا حول العالم، وقامت بريطانيا بنفس الوظيفة ضمن دائرة العمليات النفسية التابعة للجيش البريطاني زمن الحرب الباردة، عندما كانت قناةbbc الشهيرة جزءا عضويا من هيئة الرصد والاتصالات الحكومية التابعة للجيش البريطاني، قبل استقلالها عن الدولة البريطانية سنة2012. لقد أحدثت التغيرات المستمرة في المسرح الدولي العالمي بفعل المعطيات المتنوعة ظهور مصطلحات ومفاهيم حديثة لم يتفق بعد الباحثون والمختصون في تأطيرها العلمي والمنهجي ولكنها قطعت شوطا كبيرا في ميدان التداول الإعلامي والسياسي وحتى الاجتماعي ولعل الحرب الناعمة هي احد هذه المصطلحات الحديثة التي ما تزال تحاول شق طريقها في الميدان العملي وقد صنفت وسائل الإعلام بمختلف أنواعها وتكنولوجياتها وتقنياتها مع بأنها أعظم أدوات القوة الناعمة التي تستخدمها الحرب الناعمة في تحقيق أغراضها وشن حربها على الهوية الثقافية والسياسية للدول المستهدفة، وليس جديدا ممارسة التأثير السياسي واللغوي والثقافي والاجتماعي من قبل دولة استعمارية على إحدى مستعمراتها، كما في النموذج الفرنسي مع حالة الجزائر، لكن الجديد هو وصول نطاق ومدى وفن التأثير والنفوذ إلى مستوى غير مسبوق من حيث التخطيط والمنهجية والشمولية والإعداد والتجهيز، بما قد يضاهي أعمال الحرب والعدوان العسكري، بحيث أصبحت تشكل عملا عدوانيا بديلا لشن الحرب العسكرية في حالات معينة.

إن مصطلح الحرب الناعمة يندرج ضمن إطار المصطلحات المستحدثة التي نقلت مفهوم الحرب من مداه الساخن والدموي والمليء بالصلابة والعنف إلى مداه البارد والهادئ الذي يهدف إلى السيطرة على العقول والقلوب وتدمير الولاءات والهويات الوطنية والدينية والأخلاقية والتي دخلت ميدان الفكر السياسي



ومداولاته خلال السنوات الأولى من القرن الحادي والعشرين، حيث ترافق نشوء هذا المصطلح مع انتقال العلاقات الدولية إلى تاريخ جديد من التوترات والاحتدامات وكان من أبرزها انفراد الولايات المتحدة الأمريكية بالقرار الدولي والتي مهد التطور التكنولوجي والعولمة وانفتاح المجتمعات على بعضها، باستخدام الإعلام والالتفاف الجماهيري حول مختلف تقنياته ووسائله وتأثيراته العميقة على الفرد في التلاعب بمشاعره ومعتقداته وثوابته بشكل يعزله عن ثوابت مجتمعه ويجعله يتبنى النظرة الأمريكية أو الأوروبية نمطا وثقافة وأسلوبا للحياة، إن الحرب الناعمة بدأت وما تزال تتوسع ولعلنا نلمسها في متغيرات حياة الفرد والمجتمع ومختلف القيم والثقافات الدخيلة على مجتمعنا، فقد سعى مؤسسوها ومفكريها الاستراتيجيين إلى صياغة نظريات تدخل في سياق تسويغ الهيمنة الأيديولوجية الأمريكية على العالم، فنحن لسنا بمنأى عنها بحكم احتكاكنا اليومي بالتكنولوجيا كما أنها تهدد امن واستقرار المجتمعات وأنساقها، لقد أصبحت الحرب الناعمة أو القوة اللينة تشكل واحدة من ابرز الأطروحات التي يجري تداولها في العالمين العربي والإسلامي، انطلاقا من الإشكالات العلمية التي تطرحها عن طرق حماية هوية مجتمعاتنا المستهلكة والمولوعة بثقافة الغرب دون التخلي عن التكنولوجيا ومميزاتها العملية والرقمية السريعة، وبالتالي نطرح التساؤل التالي: ما هي الحرب الناعمة وما مقوماتها وأسسها؟ وماهي تداعياتها على امن المجتمع وأنساقه؟

1 -/مفاهيم ودلالات :

-**مفهوم الحرب** : قبل تعريف هذا المفهوم يجب أن ننوه بأن كلمة حرب وفق التعريف الكلاسيكي للموسوعات العسكرية تعني: "فن استخدام موارد القوة العسكرية في نزاع مسلح بين دولتين أو أكثر من الكيانات غير المنسجمة، الهدف منها إعادة تنظيم الجغرافيا السياسية للحصول على نتائج وغايات." كما تعرف أيضا بأنها: "نزاع مسلح بين المصالح الكبرى تسيل فيه الدماء، وبهذا يختلف عن النزاعات الأخرى، وهي أداة لحماية مصالح الدول وتوسيع دائرة نفوذها، فهي عمل عنيف يقصد منه إجبار الخصوم على الخضوع لإرادة الدول التي تقود هذه الحروب، وهي عمليات مستمرة من العلاقات السياسية، وامتداد للسياسة، لكنها تقوم على وسائل مختلفة، فلكل عصر نوعه الخاص من الحروب، وظروفه الخاصة، وتحيزاته المميزة." (عوض، 2008، ص.184)



-**مفهوم الحرب الناعمة :** " هي القدرة على الحصول على ما تريد عن طريق الجاذبية بدلا من الإرغام، وهي القدرة على التأثير في سلوك الآخرين للحصول على النتائج والأهداف المتوخاة بدون الاضطرار إلى الاستعمال المفرط للعوامل والوسائل العسكرية الصلبة أو العنيفة ".

كما عرفها"مايكل ايزنشتات" الباحث المتخصص في الدراسات الأمنية والعسكرية في معهد واشنطن الأدنى بأنها: "القدرة على خلق وتشكيل تصورات الآخرين وترجيحاتهم وخياراتهم وجداول أعمالهم وأولياتهم، عبر الإيحاء للآخرين مثلا إن جدول أعمالهم السياسي بعيد عن الواقع".

أما من خلال السلوك يصبح تعريفها ببساطة: "هي القوة الجاذبة المفضية إلى السلوك المرغوب والمطلوب" فهي تعتمد على ما يجري في ذهن وعقل المتلقي، وغالبا ما تستند كل حرب على نوع معين من القوة، وقد صنف الاستراتيجيون وخبراء السياسات الدولية القوة إلى ثلاثة أنواع: القوة العسكرية(الصلبة)، والقوة الاقتصادية، والقوة الناعمة وغالبا ما تتداخل هذه الأنواع من القوى مع بعضها فهي تشكل أبعاد للقوة والتفوق والهيمنة والسيطرة في السياسة الدولية، ولا شك أن الحرب الناعمة تستند إلى القوة الناعمة. (حسن، 2018، ص.31)

-**مفهوم القوة الناعمة :** "هي الجيل والنمط الرابع من قوى حروب المستقبل، بالنظر إلى تبدل موازين الحروب العسكرية التقليدية، وتأثيرات العولمة والتطور التكنولوجي، وفشل نمط حرب المدن، ونمط مكافحة التمرد، وتتميز بأنها تستهدف السيطرة على الناس، من خلال الخداع والتضليل والتلاعب بالمفاهيم والمشاعر، واستخدام الدبلوماسية العامة والاتصالات الإستراتيجية وعمليات المعلومات بعيدا عن استخدام العنف والقوة العسكرية بغية الوصول إلى الجذب العميق الذي كثيرا ما يؤدي إلى الإذعان." وتعد هذه القوة هي الأقل كلفة والأكثر فعالية اليوم لتوفير القدرة على التأثير في سلوك الآخرين والحصول على النتائج والأهداف المتوخاة دون الاضطرار إلى الاستعمال المفرط للوسائل العسكرية، وهي الأقدر على تشكيل خيارات الآخرين وجدولة أعمالهم السياسية، وتعد القوة الناعمة أجدى وأفضل من حيث المصاريف المادية من نظيرتيها القوة العسكرية والقوة الاقتصادية، ترتكز القوة الناعمة على ثلاثة محاور الثقافة والمثل الأمريكية في جانبها الجذاب، والقيم السياسية التي تعمل على خدمتها أهدافها العميقة، السياسات الخارجية عندما يراها الآخرون مشروعة وذات سلطة أخلاقية ومعنوية). الرفيعي،2019، (http://WWW.ALMAAREF.ORG



-**مفهوم الدعاية :** هي "احد أنواع الاتصال الجماهيري ومن أهم مرتكزات الحرب النفسية، ولها دور فاعل في التأثير في الجماهير وتوجهاتهم قديما وحديثا، واتخذت أشكالا متعددة وأطرا مختلفة حسب هدفها ونوعية الشرائح الاجتماعية الموجهة إليها والغرض المستخدمة لأجله"، وتعرف أيضا بأنها :" إحدى أنواع الاتصال، وتستخدم كقوة للسيطرة على أفكار أفراد المجتمع وتوجيههم الوجهة التي حددت لهم عن طريق استغلال عواطفهم وغرائزهم وهي أنواع". (الهلالي، 2013، ص.199)

-**مفهوم الحرب النفسية** : تعرف بأنها : "الحملة الشاملة التي تستخدم فيها كل الأجهزة والأدوات المتاحة للتأثير في عقول ومشاعر جماعة محددة بقصد تغيير مواقف معينة وإحلال مواقف معينة وإحلال مواقف أخرى تؤدي إلى سلوك يتفق مع مصالح الطرف الذي يشن هذه الحرب". كما تعرف أيضا بأنها: "الاستخدام المخطط من قبل دولة أو مجموعة دول للدعاية وغيرها من الإجراءات الإعلامية التي تستهدف جماعات معادية أو محايدة أو صديقة للتأثير في أراءها وعواطفها واتجاهاتها وسلوكها بطريقة تساعد على تحقيق سياسة وأهداف تلك الدولة أو الدول المستخدمة لها".

كما عرفها صلاح نصر بأنها: "الاستخدام المعنى به لأي نوع من وسائل الإعلام بقصد التأثير في عقول وعواطف جماعة معنية معادية، أو جماعة محايدة، أو جماعة صديقة أجنبية لغرض استراتيجي أو تكتيكي معين." (سميسم، 2005، ص.08)

-**مفهوم الإعلام الجديد** : هو مصطلح جديد لم يكن متداولا اتفق الباحثون وأهل الاختصاص على تسميته بالإعلام الجديد إذ تعبر كلمة جديد في اللغة العربية عن "الشيء الذي لا عهد لنا" به غير أن ارتباط الكلمة بمصطلح الإعلام يعني بالضرورة أن هناك نوع أخر من الإعلام وهو التقليدي. حيث يعرفه مصطفى عباس صادق في كتابه "الإعلام الجديد المفاهيم والاستخدام والتطبيقات بأنه:" مجموعة تكنولوجيات الاتصال التي تولدت من التزاوج بين الكومبيوتر والوسائل التقليدية للإعلام، الطباعة والتصوير الفوتوغرافي والصوت والفيديو". كما عرفته كلية شريدان التكنولوجية بأنه: "كل أنواع الإعلام الرقمي الذي يقدم في شكل رقمي وتفاعلي وهناك حالتان تميزان الإعلام الجديد من القديم حول الكيفية التي يتم بها بث مادة الإعلام الجديد، والكيفية التي يتم من خلالها الوصول إلى خدماته، فهو يعتمد على اندماج النص والصورة والصوت في الفيديو، فضلا عن استخدام الكومبيوتر أو التطبيقات الجديدة كآلية رئيسية له في عملية الإنتاج والعرض". إن الإعلام الجديد يأخذ اسمه من عدم تشابهه مع وسائط الاتصال التقليدية لا في

الوسيلة ولا في التطبيقات فقد استطاع هذا الأخير أن يزامن ويزاوج بين النصوص والصوت والصور المتحركة والثابتة مستفيدا من التسارع المذهل في تطورات وتطبيقات تكنولوجيا الاتصال مرتكزا على الانترنت. (صادق، 2008، ص.33.)

-مفهوم الانترنت : هي كلمة لاتينية وبشكل أدق هي كلمة انجليزية تتكون من جزأين، الأول inter وتعني "بين" والثاني net وتعني "شبكة "لذلك فكلمة انترنت تعني "الشبكة البينية " وهي بذلك تعكس حقيقة أن الانترنت شبكة واسعة تربط بين العديد من الشبكات المحدودة. وقد شهدت الانترنت الكثير من التحسينات التي زاوجت بين تكنولوجيا الاتصال والإعلام عبر مراحل تطورها حتى وصولها إلى الويب2.0(web2.0) الذي حول المضامين الساكنة والباردة التي لا يمكن إدراك تفاعل الجمهور معها إلى مداره الاجتماعي ألعلائقي المزدهر بالتفاعلات والانفعالات مع ما يتم استثماره من مضامين وخدمات لا حصر لها. (حمدي وآخرون، 2011، ص.48.)

2-/ماهية الحرب الناعمة وتطوراتها: إن الحديث عن ماهية الحرب الناعمة وقوتها انطلق من الطاولة المستديرة الأمريكية التي يقودها كل من البروفيسور جوزيف ناي نائب وزير الدفاع الأمريكي السابق، ومدير مجلس المخابرات الوطنية الأمريكية، بالإضافة إلى عميد كلية الدراسات الحكومية في جامعة هارفارد وهو احد أهم المخططين الاستراتيجيين الأمريكيين وقد ظهر هذا المصطلح لنقل الحرب الاستعمارية من مداها المباشر على الأرض لساحة قتال أخرى غير الساحة التقليدية التي يطغى عليها العنف وقوة السلاح والتكتيكات العسكرية، فقد درس المفكرون وخبراء الإستراتيجية للفكر الاستعماري أسباب الانهزام من جهة وبحثوا عن طريقة أخرى أكثر فاعلية و اقل كلفة مادية وبشرية، ومع مزيد من التدقيق والدراسة خلصوا أن ميدان الحرب التقليدي هو ميدان خسارة بالرغم من القوة العسكرية الكبيرة التي يمتلكها جيوشهم، وان استهداف العقول والمشاعر والثوابت الثقافية والتشكيك في القيم السياسية انجح واكسب وقد بدأت مقولة "الحرب الناعمة " بالانتشار دوليا، فتبنت الصين نظرية القوة الناعمة، وشخصت أجهزتها وجود حرب ثقافية وحرب ناعمة تقودها الإدارة الأمريكية وحلفاؤها لضرب الصين من الداخل، وتفكيك هويتها الثقافية وتفكيك مكوناتها القومية، حيث أنشأت شركة "غوغل" العالمية بدعم من وزارة الخارجية الأمريكية مواقع بمختلف اللهجات القومية الصينية كما اشترت الشركة الأمريكية "والت ديزني" مساحات ضخمة في ابرز المدن الصينية كشنغهاي واعتمدت الصين المقولة في برامجها بشكل لافت في ضوء مؤتمر

الحزب الشيوعي الصيني الذي انعقد عام 2011، وسحبت بموجب هذا التوجه 88 برنامج تلفزيوني أمريكي غريب كانت تبث من على شاشات وشبكات التلفزيون الصيني، كما تبنت "إستراتيجية المواجهة الثقافية والسياسية وإستراتيجية الاستثمار في الانتهاج السينمائي والتلفزيوني والثقافي والإعلامي والتعليمي والاتصالي، خاصة الانترنت حيث أقدمت الصين على إجراءات لتحصين الانترنت الصينية من التلاعب والاختراق"، كما انتشرت في الصحافة الصينية مفردات حديثة من قبيل القوة الناعمة، والحرب الناعمة، وسباق التسلح الناعم ...وهو ما يدل على إدراك الصين لحجم المخاطر المحدقة بجبهتها الثقافية والسياسية الناعمة. بينما في الشق الهجومي فقد استخدمت روسيا الحرب الناعمة في برامجها الخارجية منذ سنة 2012 في تصريحات رئيسها وذلك من خلال مد النفوذ الخارجي لروسيا وزيادة انتشارها الإعلامي والإنساني والمعلوماتي والتنموي والتعليمي، أما في بريطانيا فقد أفردت سنة 2012وحدة عمل خاصة في مجلس اللوردات البريطاني تحت اسم"لجنة القوة الناعمة والنفوذ البريطاني" وذلك بهدف تحقيق منافع ومزايا عظمى لبريطانيا، بينما حازت ألمانيا على لقب أكثر الدول تميزا وفق مؤشرات ومقاييس القوة الناعمة حسب مجلة "مونوكول" الدولية للعام 2013، إن الحرب الناعمة هي ساحة معركة يقودها تحالف قطاع تكنولوجيا الاتصالات والخارجية الأمريكية بعقيدة التكنولوجيا السياسية التي تتحكم بعقل وزارة الخارجية الأمريكية، وهي عقيدة معقدة تحتاج إلى مراكز أبحاث معمقة لإدراك أبعادها وديناميتها ورصد تفاعلاتها وبرامجها، ولإدراك التكنولوجيا السياسية يكفي إجراء عملية تصفح سريعة لموقع وزارة الخارجية الأمريكية والبحث عن تطبيقات وبرامج المجتمع المدني 02و03 وهي تطبيقات هدفها تحقيق اثر ناعم لاستمالة المجتمع المدني بتوظيف الشباب الناشط والنخبة السياسية الجديدة القادرة على التواصل والتأثير السياسي كضباط القوة الناعمة عبر منافذ التكنولوجيا كالتويتر، يوتيوب، فيسبوك.....الخ لصنع المعادلات والأجندات وفق الرغبات الأمريكية والأخطر هو نشر النمط السياسي، وثقافة وأساليب الحياة الأمريكية وأنماطها وبالتالي فالحرب الناعمة هي استحواذ الفائز على كل شيء، بضمن ذلك كسب القلوب والعقول. و التأثير الكاسح للثقافة الجماهيرية الأمريكية، ناهيك عن أفكار الديمقراطية والحرية الفردية المتضمنة من خلال التكنولوجيا والمنافذ المفتوحة للتشبع بالثقافات وبالأخص الأمريكية عن طريق أفلام هوليوود وبرامج التلفزيون وحتى في سوق الفن، وقد عبر جوزيف جوف أن ازدياد حضور الثقافة الجماهيرية الأمريكية بشكل كبير في الفترة ما بين حربي الفيتنام والعراق، ولعله من البديهي إن هذا الحضور الصاخب



للثقافة الأمريكية قد تنامى وتزايد بشكل اكبر في المجتمعات النامية وبالأخص العربية في ظل الاستخدام والاستهلاك المفرط للفرد لما يتداول عبر الفضاءات الرقمية للإعلام الجديد.(حرب، 2012 ، ص ص.13.14)

3-/مصادر وموارد الحرب الناعمة في المجتمعات: تتمثل موارد القوة الناعمة التي تدخل المجتمعات المختلفة في ثلاثة عناصر سبق أن ذكرناها وهي الثقافة والمثل الأمريكية والقيم السياسية والسياسات الخارجية، والتي حتى وان تمت مقاومتها فإنها تتغذى وتنتشر عبر الموارد التالية:

1-مصانع هوليود وجيوش الفنانين والممثلين الأمريكيين، والإنتاج السينمائي.

2-جيوش الطلاب والباحثين الأجانب الوافدين للدراسة، في الجامعات والمؤسسات التعليمية، فهم سيشكلون جيوش يحملون معهم ألاف النوايا الطيبة والودائع الحسنة عندما يعودون إلى بلدانهم وأوطانهم ويتقلدون المراكز والمواقع العليا وسيصبحون سفراء غير رسميين لخدمة أمريكا.

3 -المهاجرون ورجال الأعمال الأجانب في قطاع الأعمال الأمريكي.

4-شبكات الانترنت ومحركات البحث العالمية جوجل GOOGLE وياهو YOHOOوتويتر وفيسبوك وغيرها والمواقع الأمريكية المنتشرة في الفضاء الالكتروني.

5-برامج التبادل الثقافي والعلمي الدولي والمؤتمرات الدولية.

6 -الشركات الاقتصادية العابرة للقارات خاصة قطاع الاتصالات والمعلوماتية.

7 -الرموز والعلامات التجارية مثل كوكاكولا وماكدونالدز وغيرها.

8 -مشاريع وكالة التنمية الدولية الأمريكيةUSAID ووسائل الإعلام الأمريكية الدوليةCNN و الواشنطن تايمز وغيرها .

9 -نفوذ الإدارة الأمريكية في المنظمات الدولية مثل مجلس الأمن، الأمم المتحدة، منظمة التجارة الدولية الغات..... الخ. وبالإجمال ترتكز القوة الناعمة على كل المؤثرات والأدوات سواء كانت إعلامية أو سينمائية أو ثقافية أو تعليمية أكاديمية أو تجارية أو دبلوماسية وعلاقات عامة، وكل مصدر أو مورد لا يدخل ضمن تصنيف القدرات العسكرية والقوة الصلبة. (غردلز و ميدافوي ،2015 ،ص.37)



4-/الحرب الناعمة وسموم التكنولوجيا والإعلام الجديد في المجتمعات النامية: تعد الدول النامية وبالأخص العربية ميدانا لصراعات الحرب الناعمة حيث تعمل موارد وأسلحة القوة الناعمة بوسائل وواجهات مدنية وتنموية وإنسانية ولعل أشهرها الإعلامية، التي تعتمد أسلوب السيطرة على العقول حيث تشهد هذه المجتمعات في الفترة الحالية حربا ناعمة قوامها التلاعب والتشكيك بالثوابت الاجتماعية والاقتصادية والسياسية وحتى العقائدية وتمرير بعض الأفكار والقيم والعادات الدخيلة إلى المجتمعات المدمنة على النطاق الأساسي والرئيسي للحرب الناعمة إلا وهو تكنولوجيا الإعلام الجديد والعالم الافتراضي ومجتمعه (VIRTUAL SOCIETY) الذي بدا يتعاظم والذي بات يوازي وينافس المجتمع الحقيقي أو الواقعي.

إن تأثيرات استخدام الإعلام الجديد وتكنولوجياته وفضاءاته المتنوعة تتفاوت في المجتمعات فأدوات الحرب الناعمة تتستر بلباس مدني إنساني وتنموي، ولا تظهر الأجندة الحقيقية للعيان، لكنها تحدث أثارها وامتدادها بقوة جاذبيتها وقوة تضليلها لدى الجمهور ونخبة الطرف المستهدف تماما كما حدد وظيفتها مؤسسها، ولاشك أن الباحث والملاحظ والكثير من الدراسات العلمية المتنوعة قد بينت التأثير الهائل للإعلام الجديد بمكوناته المختلفة والانجذاب والانقياد الأعمى للمجتمعات النامية في طريق التقليد أو الاقتداء بالمجتمع الأمريكي فهناك الكثير من التغيرات سواء السلبية أو الايجابية في المجتمعات العربية وغيرها من المجتمعات النامية).انظر (HTTP: www.RowadAlaamal.com //

-جاذبية أدوات ووسائل الاتصال والإعلام والمنتجات التكنولوجية: إن نشر الأدوات التكنولوجية الإعلامية والاتصالية هو من أهداف القوة الناعمة الأمريكية، لان الأداة والوسيلة الإعلامية والاتصالية هي رسالة بحد ذاتها وفق مقولة مفكر الإعلام مارشال ماكلوهان "THE MEDIUM IS THE MESSAGE"وهي نفس المقولة التي تتبناها وزارة الخارجية الأمريكية في وثائقها وبياناتها، فالتكنولوجيا نظام وإيديولوجيا بحد ذاتها وفق المفكر الغربي هابرماس، وبطبيعة الحال، إن ما يصلنا من التكنولوجيا هو رأس الخيط الحرب الناعمة التي تقودها أمريكا، فمملكة التكنولوجيا بكل خباياها تقع تحت سيطرة الإدارة الأمريكية وأجهزتها الأمنية، وما يرمى إلى مجتمعات العالم الثالث هو فتات منتجاتها التي تلتف حولها المجتمعات المستهلكة بنهم غير واعي ويقود هذا الفتات العقول الأمريكية من خلف الستارة حيث تجعل من هذه المجتمعات دمى متحركة على إيقاعها المفعم بالشعارات المضللة كالحرية والديمقراطية بأهداف وغايات خفية، وهذا ما تبينه

الدراسات الأوروبية والأبحاث حول تأثيرات موقع الفيسبوك على المستخدمين من خلال التلاعب بمحتوياتهم المنشورة للتأثير في مشاعرهم، وبناء على ذلك يشعر جمهورنا بمشاعر وهمية تحدثها هذه الوسائل الإعلامية و محتوياتها، ويتعامل معها بصداقة تامة، ومنه تبدأ العلاقة بالتوطد مع الوسيلة يوما بعد يوم، وصولا إلى حالة الإذعان والانصياع الناجم عن الإدمان. وقد يتساءل سائل، وهل يمكن تفادي استعمال التكنولوجيا أو تفادي تأثيراتها السلبية خلال الاستعمال، ولاشك أن الإجابة بطبيعة الحال "لا يمكن" وهذا ما جعلها ضمن نقاط القوة الناعمة الأمريكية الأساسية في المجتمعات العربية، إن الناظر في الأفق التاريخي للأحداث المتعاقبة في المجتمعات العربية أو غيرها من المجتمعات سواء السياسية والمتمثلة في الربيع العربي أو المسيرات السلمية للتحرر لدى الشعوب أو الدينية و على رأسها الحروب الإعلامية والإشاعات التي تمس الدين الإسلامي وثوابته كالحجاب وشعارات تحرر المرأة أو الاجتماعية التي تهاجم العادات والتقاليد والأعراف باسم التحضر وأنها بدائية وهمجية أو حتى إدخال أفكار لا تمت للمجتمعات بصلة كأعياد رأس السنة أو ما يسمى بعيد الحب الذي يحتفل بحادثة تنافي ثوابت المجتمع كل هذه الأمور قد يجد الباحث فيها يد للحرب أو القوة الناعمة التي تقدوها أمريكا في ضرب الثوابت الاجتماعية من هويات ثقافية ودينية وتشكيك الفرد والمجتمع وأنساقه بها. (معزوز، 2011، ص.10)

لكن بالمقابل، يمكن البحث عن نقاط الضعف في التكنولوجيا ويمكن تدريب الجمهور وأفراد المجتمع على التعامل العقلاني و النقدي الحذر مع هذه الوسائط والوسائل، ثم توظيفها بما يحقق غاياتنا ويخدم احتياجاتنا، لا أغراض العدو، وفي علم اجتماع التكنولوجيا تؤدي الوضعيات الفيزيائية التي تفرضها الوسائل على المتلقي، كوضعية الجلوس الطويلة والثابتة أمام الشاشة أو بوجه شاشة شبكة الانترنت أو القدرة على حمل الهاتف المحمول ووضعه في الجيب، والتلاعب بشاشة الهاتف بأصابع اليد TOUCHمثلا، تؤدي إلى أثار برمجية نفسية وذهنية بمعزل عن محتواها ومضمونها أو الرسائل التي تحملها فهي تترك بصماتها الاستباقية في العقول والقلوب قبل استلام أية رسالة أو مضمون أو محتوى، وهذا ما أشار إليه مفكر الإعلام البارز مارشال ماكلوهان، ومبتكر علم الميديولوجيا المفكر الفرنسي "ريجيس دوبريه". ويعد أبناء الجيل الجديد الشباب والمراهقون من أكثر الفئات الاجتماعية استهلاكا لخدمات الانترنت والتلفزيون ووسائط الإعلام الجديد وفضاءاته المتنوعة كالفيسبوك(FACEBOOK)وتويتر (TWITTER) والانستغرام (INSTAGRAM)واليوتيوب (YOUTUBE)والألعاب الالكترونية وغيرها وفق إحصائيات مراكز الأبحاث العربية والدولية وحتى ما تؤكده الدراسات العلمية والأكاديمية في الجامعات(حسن، 2018



،ص91)، ولعل ابرز نقاط القوة التي تستند عليها القوة الناعمة في تكنولوجيا وسائل الإعلام والاتصال والمعلومات تحقيق ثلاث أهداف: (الاستلاب، الإبهار، التشويش العقائدي)

يستيقظ الجمهور في المجتمعات العربية في بلادنا على دهشة التكنولوجيا، ويبدأ بالبحث عن سر التطور الهائل لدى المستكبر الأمريكي والغربي، وبالموازاة يثيره التخلف والضعف في مجتمعاتنا، وبما انه لا يجد من يقدم له شرحا منطقيا لسر الفجوة التكنولوجية وأسبابها الحضارية وبما انه لا يجد أية إجابات شافية على أسئلته وإشكالاته، يلجا للاستدلال والبحث الذاتي المغلوط عبر اجتراح الأجوبة المستمدة من معارفه واستنتاجه الناقصة، فتحفر في أعماقه إجابات خاطئة تقنعه بان هذا التطور التكنولوجي يستبطن تطورا موازيا على مستوى المناهج الفكرية والثقافية والسياسية والأخلاقية، فينجذب وينبهر بصورة عفوية وتلقائية، ويبدأ بالالتحاق بالشعارات والنماذج والقيم التي تحملها هذه التكنولوجيا في طياتها دون وعي مسبق بأخطارها على بنية المجتمع ومقوماته، والتي تتشكل بناء على ثقافة الصانع ومجموع الثقافة الأمريكية والغربية الوافدة إلينا، وهو ما يسميه مؤسس الحرب الناعمة قوة الرواية الأمريكية لنموذج الإنسان العصري، وقصة النجاح الأمريكي، والحلم الأمريكي، أي إنسان العصر التكنولوجي الرقمي الحر والليبرالي والمنفلت من قيود الإيديولوجيات الدينية والقومية، الذي يأكل المأكولات السريعة على الطريقة الأمريكية، ويحمل الهاتف المحمول الذكي المستورد من أمريكا، ويلبس على الطراز أو النمط الأمريكي، كما ويفكر وفق المنهج الأمريكي، وينهل علمه من المصادر الأمريكية كما لو أنها الأكثر مصداقية، ويتكلم اللغة الانجليزية أو يمزجها مع لغته العربية، ويعجب أخيرا بالسياسات الأمريكية حتى انه يبني آراءه وانتقاداته للسياسات المحلية بناء على المقارنة بينها وبين السياسات الأمريكية. فالقوة التكنولوجية ساحرة تؤدي إلى الجذب والإذعان كما قال جوزيف ناي، فهي ستفضي بالضرورة أو بالحد الأدنى إلى خلق حالة من التشويش والاضطراب القيمي والسلوكي لدى الجمهور المتلقي، وتفضي إلى حالة من اللاايمان العقائدي واللايقين النفسي، وتدفع إلى نوع من العبثية واللامبالاة، وهي الأرضية الملائمة والخصبة لنمو وازدهار موارد وبرامج القوة الناعمة وتحقيق أهدافها العميقة من خلال البرمجة البطيئة والمتدرجة للوعي لدى الفرد بصورة خفية وسلسة وفق أدوات وأساليب ناعمة وماكرة، حيث لا يأتي التأثير بصورة فورية ومباشرة وقهرية وإكراهية كما في الحرب العسكرية ولعل هذا ما يميز ويفرق الحرب الناعمة عن الحرب العسكرية.(حمدان، 2010 ،ص.52)



5-/العلاقة بين الحرب الناعمة والعولمة تداعياتهما على المجتمعات العربية: إن مصطلح العولمة كما لا يخفى على احد حديث العهد في اللغة العربية، وهو متداول منذ ما يقرب من عقدين، فهو ترجمة للكلمة الفرنسية(MONDIALISATION)، التي تقابل بدورها الكلمة الإنجليزية(GLOBALIZATION)، المنتشرة بصفة خاصة في الدول الناطقة باللغة الانجليزية، وتلك المتأثرة بثقافتها وبأنظمتها التعليمية، لقد شكلت العولمة بأبعادها المتعددة وانفتاح المجتمعات على بعضها بوابة كبرى أنارت الطريق للحرب الناعمة لاختراق المجتمعات المختلفة دون الشعور بها هذا إن لم تكن هي أساسا احد مقومات القوة الناعمة في الدول الكبرى، فقد بين الباحثين المهتمين والمتتبعين لظاهرة "العولمة" ما يكاد يشكل إجماعا على أنها تفرز حاليا نموذجا ثقافيا متميزا يرتبط بشكل كبير بأمريكا ينتشر في جميع أنحاء العالم، ويخترق الفضاءات الثقافية للمجتمعات، ويستعمر العقول تدريجيا، ويساهم في إضعاف سلطة الدول على التحكم فيما يقدم لشعوبها من سلع و منتوجات وأفكار بغية تعميم النمط الأمريكي، ولعل الفضل في ذلك يعزى إلى التوظيف المكثف للإعلام الجديد وتكنولوجيا وسائل الاتصال والتواصل الحديثة، التي تتعاظم قدرتها وكفاءاتها باستمرار على تحطيم الحواجز القائمة وحشد الرأي العام على خطوط المواجهات الثقافية والعقائدية والسياسية. ولعل الخاصية العامة التي تميز النموذج الثقافي والاجتماعي التي تطرحه كل من الحرب الناعمة والعولمة هي كونه لا يعتمد كثيرا على الكتابة والمكتوب، وإذا حصل فغالبا ما يكون ذلك نادرا أو ثانويا، إن الأدوات الوظيفية الفعلية والفاعلية لاستهداف المقوم الثقافي للمجتمعات بين كل من الحرب الناعمة والعولمة تكاد تنحصر جميعها في مجال الاتصال والإعلام وتكنولوجياته وبالأخص السمعي البصري أي مجال الاستعمال الكثيف للصوت والصورة والعلامات والرموز والإيحاءات التي تعنى بتمرير الرسائل الخفية والمبطنة. (الدواي، 2013، ص.161)

6-/الحرب الناعمة وأساليب وشروط مواجهتها في المجتمعات: تجمع اغلب المصادر والمراجع العلمية في اتخاذ إيران والصين ولبنان وحزب الله وفلسطين كنماذج حاولت مقاومة الحرب الناعمة بأساليبها المختلفة، حيث تأخذ إيران بقيادة الخامنائي نصيب الأسد من حيث التجربة إذ تعتبر شروط مواجهة الحرب الناعمة بمثابة المقدمات الضرورية لاستخدام أساليبها، وعليه فان توفر أو عدم توفر المقدمات الأربعة وهي:

-**عزم القيادة** : تشكل القيادات على اختلاف أنواعها مفاتيح لنصر أو خسارة الدول أو المؤسسات أو الأحزاب في حروبها المختلفة إذ تذكر المصادر العلمية أن سر نصر لبنان في حرب تموز2006 يعود الفضل



فيه إلى القيادة السديدة لامين حزب الله حسن نصر الله حيث تصدى هو ومناصريه لهذه الحرب بقوة الإرادة والتمسك بعقيدتهم وإيمانهم، فالقيادات أو نخبة المجتمع هم أيقونات اجتماعية تؤثر بشكل مباشر أو غير مباشر في سلوكات وطموحات وأفعال موريديها أو مؤيدوها فكيف إذا تعلق الأمر بالحروب والكوارث الاجتماعية .

-**الفهم الواضح لأهداف المواجهة**: ترتكز المواجهات عادة على الحرب النفسية التي تهدف بالدرجة الأولى إلى إرهاب العدو المستهدف ويعد ميدان الإعلام بوسائله ميدانا واسعا لهذه الحرب والتي عادة ما تستهدف إضعاف وتحطيم الروابط الاجتماعية و ولاءات الفرد لوطنه و دينه ومجتمعه وهويته من خلال بث أفضل ما تقدمه المجتمعات الأوروبية والمجتمع الأمريكي خاصة من تحرر وتطور ومساواة لكن المنطق القويم يقول انه من خلال انتشار العولمة ومحاولة إلغاء النموذج العربي وتعميم النمط الأوروبي يجب على المثقفين والمفكرين ونخبة المجتمع محاولة الفهم الواضح للمقاصد الخفية لهذه المحاولات ومواجهتها كما فعلت جمهورية الصين الشعبية في حماية مجتمعها وهويته الثقافية والفكرية والسياسية .(حرب، 2012،ص.29)

-**اعتماد مدارس التحرر في المواجهة على القدرة الإلهية**: يذكر محمد حمدان في كتابه "الحرب الناعمة " إن اغلب مدارس التحرر التي أرادت مواجهة الحرب الناعمة أو الحرب النفسية أو شقيقتها الحرب العسكرية اعتمدوا في هذه الخطوة على الاستغاثة بقدرة الخالق بناءا على مقولة أمين حزب الله" يجب أن نرجع إلى الله ونستغيث به ونستعين به هو يثبتنا وينصرنا ويعيننا" ولعل ما أشار إليه الخميني إن الصحوة الإسلامية في المنطقة أحيت نوع أخر من الحرب النفسية يستند إلى المدرسة الإلهية في مواجهة الحرب النفسية الأوروبية المادية يرتكز نوعا ما على احد وسائل مواجهة الحرب الناعمة الأمريكية.

-**إدارة المعركة من قبل أهل البصيرة** : تعد البصيرة والوعي مطلب أساسي من الجميع بين النخب والخواص. الناس والشعوب والمثقفون، الكبار والصغار، الرجال والنساء، فالبصر هي رؤيا عين الإنسان، أما البصيرة فهي قدرة العقل والقلب والروح على معرفة الحقيقة، ومن جملة عناوين البصيرة أن يكون لدينا معرفة بزماننا وعصرنا، ضعفنا وقوتنا والمعرفة الجيدة بالصديق وبالعدو وحقيقة قوته ونقاط ضعفه، فلا نقاتل الصديق ولا نتجاهل العدو و أن نعمل على إبراز نقاط قوتنا لشعوبنا لتثق بنا وتساندنا بينما للعدو حتى ييأس منا، ومن هنا نعرف ما نريد وكيف نصل إليه، ولاشك أن الوعي والبصيرة إن اجتمعا في مجتمع ما صعب تفكيكه أو حتى النيل منه.



وستؤثر المواجهة إيجابا أو سلبا على النتائج فيما لو استخدمت وسائل المواجهة التالية:

-**ابتكار واستخدام الأساليب الدفاعية المماثلة** : إن مواجهة الحرب الناعمة يحتاج إلى ابتكار أدوات وأساليب ووسائل مشابهة أو مجابهة لما يحاربنا به الغرب ومبتكرة أحيانا ومنسجمة مع قيمنا وثقافاتنا وأخلاقنا وضوابطنا الشرعية.

-**الاستعانة بالأجهزة الإعلامية الموثوقة** : إن كثرة وسائل الإعلام وتنوعها خلق ارتباك وحيرة لدى الفرد والمجتمع في التمييز بين وسائل الإعلام ذات المصداقية والثقة والمعادية والتي تخدم أهداف خاصة لمؤسسات معينة، لذلك يجب على المجتمع الابتعاد عن القنوات التي تستهدف الثوابت القيمية الاجتماعية والهوية للمجتمع واختيار القنوات المحايدة الملتزمة بأخلاقيات الإعلام .

-**تفعيل التواصل مع المجتمع والناس عبر الإعلام الشعبي** : لان هدف الحرب الناعمة هو تأليب رأي عام المجتمع المستهدف تجاه مرجعيته السياسية والدينية، ولان المستهدف هو الشريحة الداعمة لهذه القيادة، كان لابد من تحصين هذه الشريحة الاجتماعية وتفعيل عملية الاتصال والتواصل معها بمختلف الأساليب والتقنيات التكنولوجية حتى لا تتأثر بالحرب الناعمة وتكون ضحيتها) .انظر http : ://WWW.ALKHANADEQ.COM)

الخاتمة:

وختاما يمكننا القول لقد شكلت الحروب العسكرية عبر الأزمان آلية للحفاظ على المصالح السياسية والاقتصادية وقد أولى لها المهتمون والباحثون دراسات تعددت توجهاتها، ولقد شكل تزايد الشعوب وضعف القدرات المادية حافزا للبحث عن نوع أخر من الحروب يحقق الهدف دون خسائر كبرى ولقد شكل الاندماج والتزاوج بين تكنولوجيا الإعلام والاتصال والعولمة القفزة الإعلامية النوعية والفرصة للتسلل لعقول ونفسيات الجمهور المتنوع الملتف حولها حيث أصبحت صراعات الحرب الناعمة ترتكز على الأتي:

-صراعات الحاضر وحتى المستقبل تكون حول القيم المتنافسة في مربع الجماهير العالمي الذي يخلقه الإعلام الترفيهي بسبب التدفق الثقافي المنبثق بوفرة عن اقتصاديات المعلومات العالمية بقدر ماهي بسبب ندرة الموارد.

-الصورة سلطة في ميدان القوة الجماهيري العالمي هنا تكمن قوة الصورة مادام أن معظم الناس يدركون الحقيقة عاطفيا وليس عقلانيا في تشكل نظرتهم للعالم، حيث يميل الناس إلى الانسياق وراء سرد يعتمد على الصور التي يتماهون معها كالصور التي تعكس الكرامة والتقدير والمكانة داخل ثقافاتهم.

-بسبب انتشارها العالمي فان الثقافة الشعبية الأمريكية هي لاعب رئيسي في الشؤون الدولية بقدر المؤسسات الأمريكية للسياسة الخارجية وكل ذلك عن طريق قوة الإعلام الترفيهي.

-في عصر الإعلام العالمي على أمريكا أن تنافس من اجل كسب العقول والقلوب رغم أن المجمع الإعلامي الأمريكي الصناعي ومن ضمنه هوليود أعظم عاكس للصور في تاريخ الحضارة الإنسانية.

-رسالتنا هي الحرية هذا اقوي الشعارات الرنانة لأمريكا إضافة إلى ينبغي على هوليوود أن تثقف كما تسلي.

لا شك أننا لو أفردنا مؤلفات في الحرب الناعمة لن تكفي لأنها تخدم فقد أمريكا وثقافتها وأهدافها المختلفة فهي قد دخلت كل المجتمعات المتنوعة وبشكل خاص العربية وتتزايد تأثيراتها بشكل ملحوظ وهذا ما يدفع أو يجب أن يحث المؤسسات والباحثين والجمعيات على تعزيز ثقافة الفرد بثوابت مجتمعه القومية والسياسية والثقافية وان يجعله هذا يميز بين الغث والسمين من رسائل خفية ومشفرة تبثها أمريكا عبر الإعلام الجديد وتقنياته وفضاءاته كأفضل وأكبر وسيلة للقوة الناعمة من حيث التأثير.

-قائمة المراجع :

01 -عوض، سامي. (2008). معجم المصطلحات العسكرية. ط01. دار أسامة للنشر، الأردن.

02-حسن،علي محمد الحاج.(2018). الحرب الناعمة الأسس النظرية والتطبيقية. ط01، المركز الإسلامي للدراسات الإستراتيجية للنشر،مصر.

03 -الرفيعي، علي محمد منيف. القوة الناعمة وأثرها في مستقبل الهيمنة الأمريكية موقع الكتروني http://WWW.ALMAAREF.ORGتاريخ ووقت الزيارة:09:30-2021/11/10

04 -الهلالي، جاسم رمضان. (2013). الدعاية والإعلان والعلاقات العامة في المدونات. ط01. دار النفائس للنشر، الأردن .

05 -سميسم، حميدة. (2005). الحرب النفسية. ط01. الدار الثقافية للنشر، القاهرة.



06 -صادق، عباس مصطفى. (2008). الإعلام الجديد المفاهيم والوسائل والتطبيقات، دار الشروق للنشر، الأردن.

07 -حمدي، محمد الفاتح. وآخرون. (2011). تكنولوجيا الاتصال والإعلام الحديثة الاستخدام والتأثير، ط1، مؤسسة كنوز الحكمة، الجزائر.

08 -حرب،علي .(2012). ثورات القوة الناعمة من المنظومة إلى الشبكة. ط2، الدار العربية للعلوم للنشر، بيروت.

09 -غردلز،نيثان. وميدافوي، مايك. (2015). الإعلام الأمريكي بعد العراق. تر.بثينة الناصري. ط1، المركز القومي للترجمة والنشر، القاهرة.

10 -موقع الكتروني HTTP: www.RowadAlaamal.com //تاريخ ووقت الزيارة10-11-2021

11 -معزوز،عبد العالي.(2011). الانترنت والاستلاب التقني، ط01، مركز دراسات الوحدة العربية للنشر،مصر.

12 -حسن،علي محمد الحاج ، مرجع سابق ،ص.91

13 -حمدان،محمد.(2010) . الحرب الناعمة، ط1، دار الولاء للنشر،بيروت.

14-الدواي، عبد الرزاق. (2013). في الثقافة والخطاب عن حرب الثقافات، ط01، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسيات للنشر، بيروت .

15 -حرب،علي. مرجع سابق، ص.29.

16- موقع الكتروني http ://WWW.ALKHANADEQ.COM تاريخ ووقت الزيارة16-11-2021الساعة22